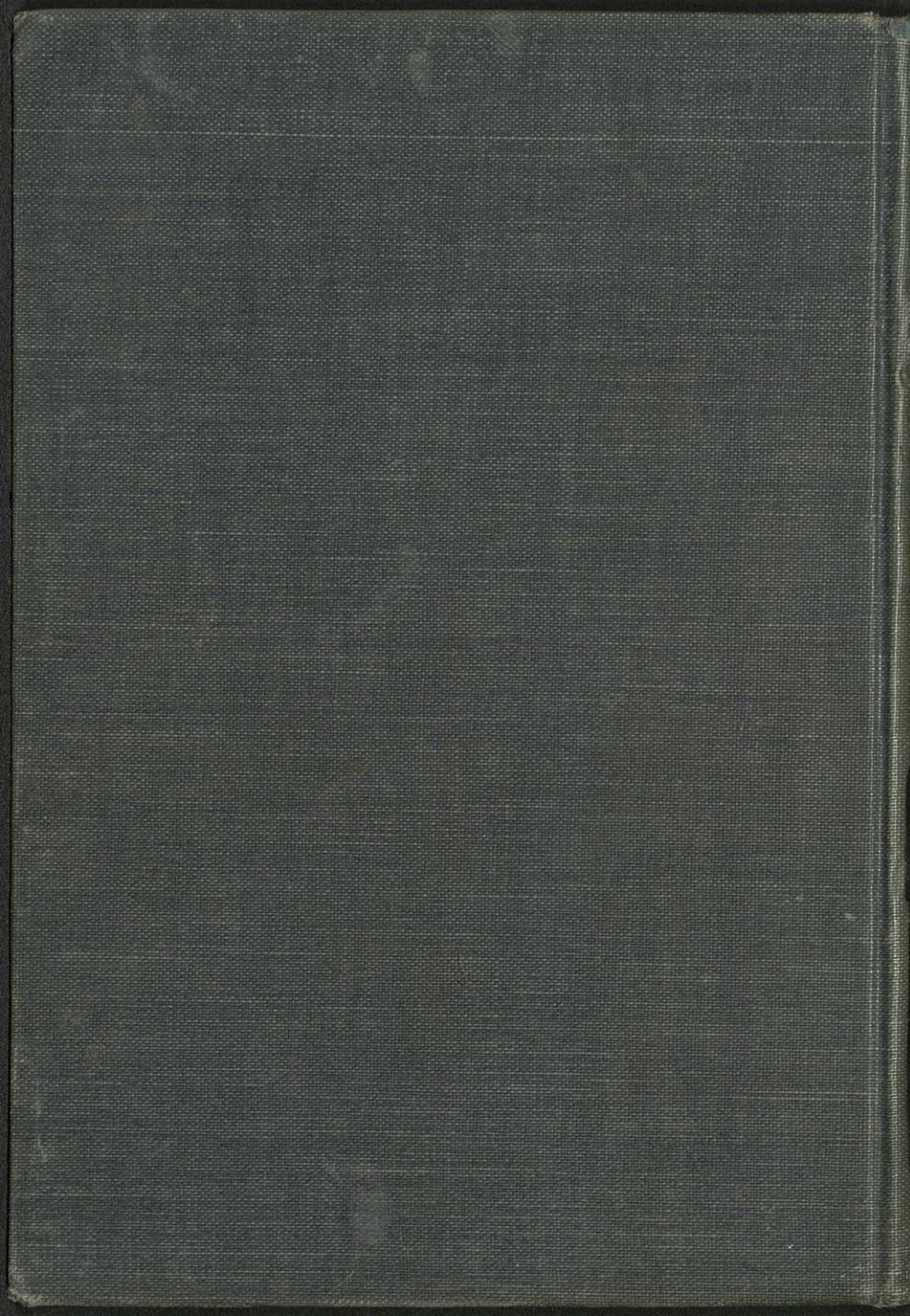
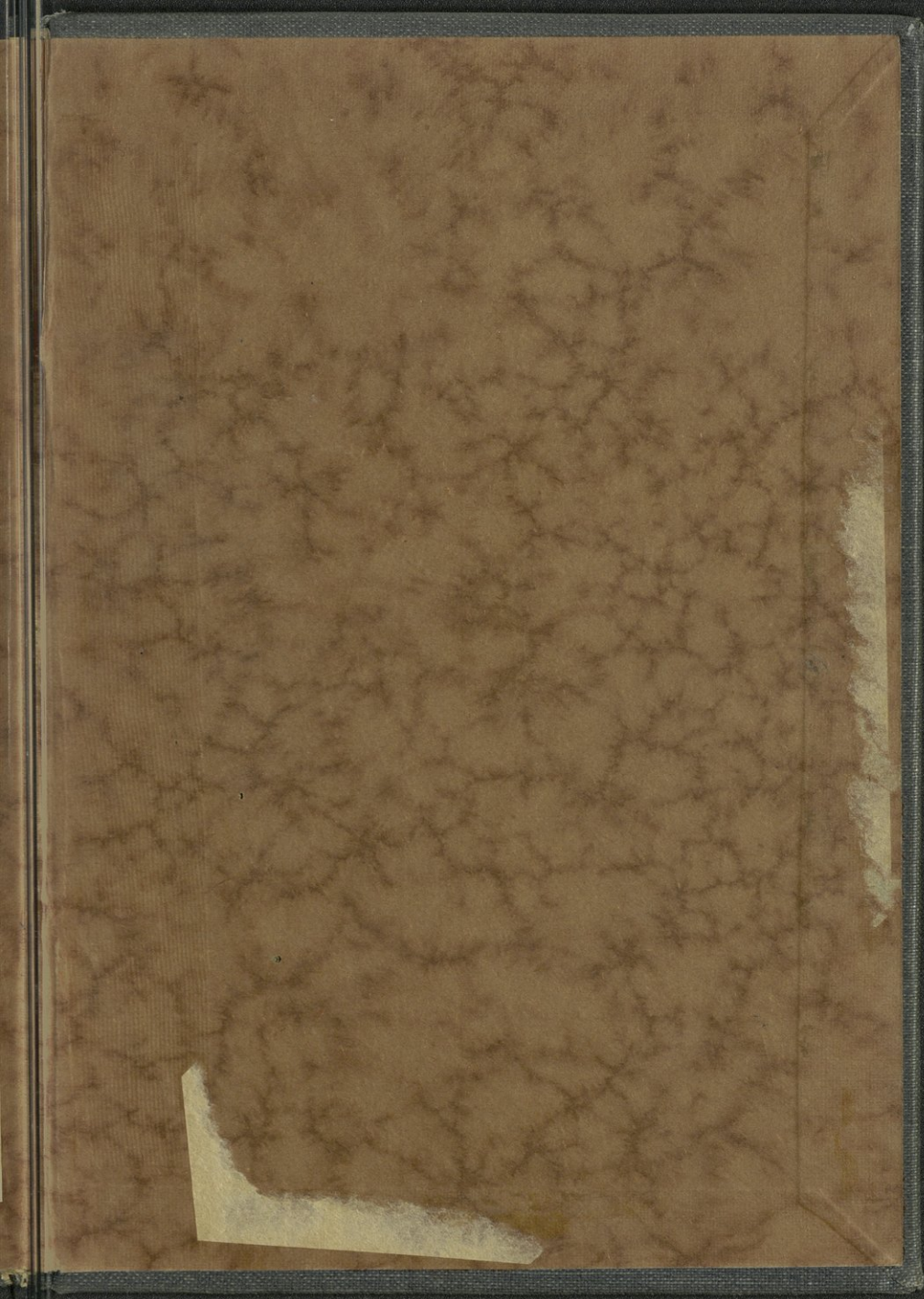
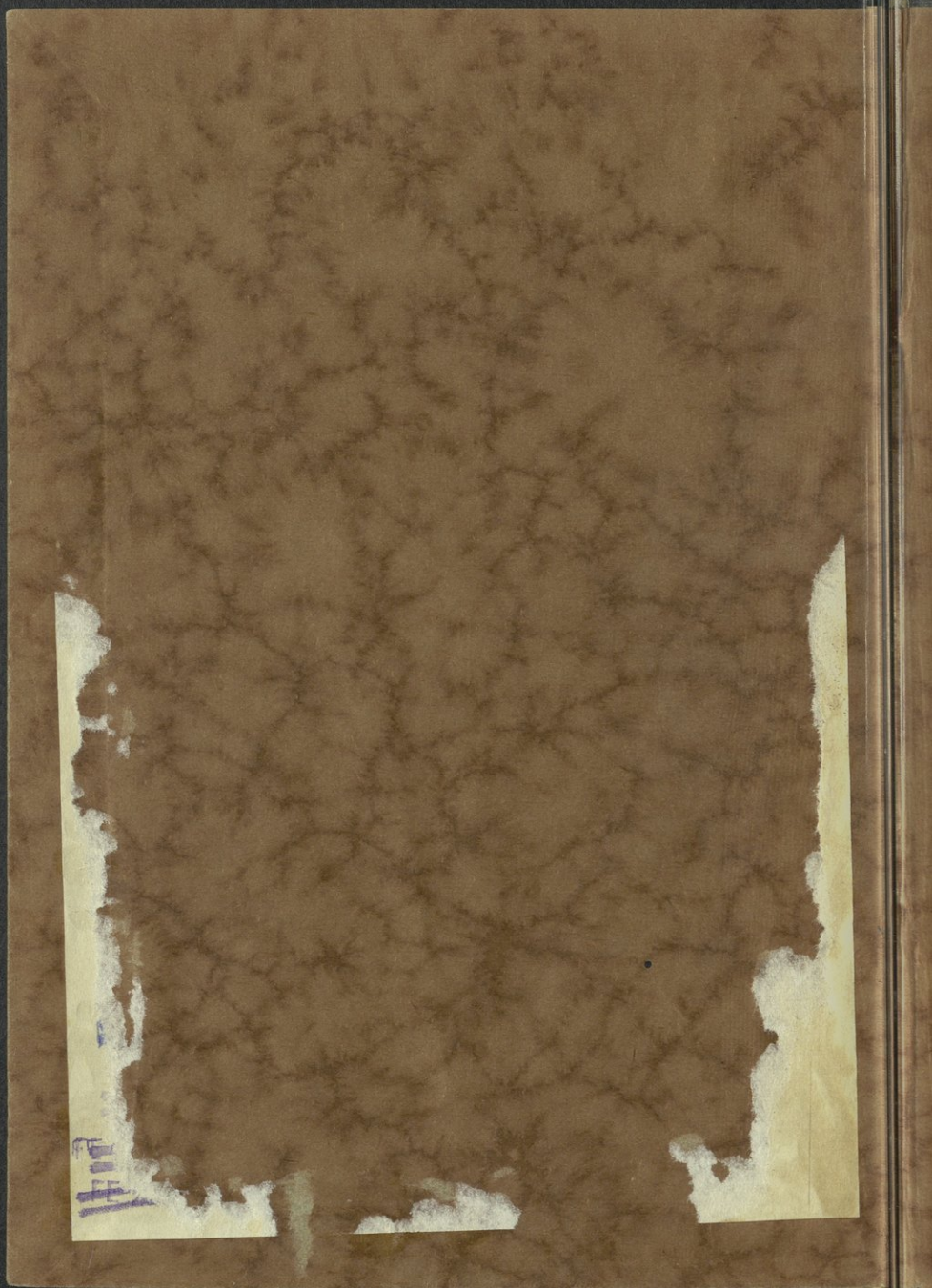
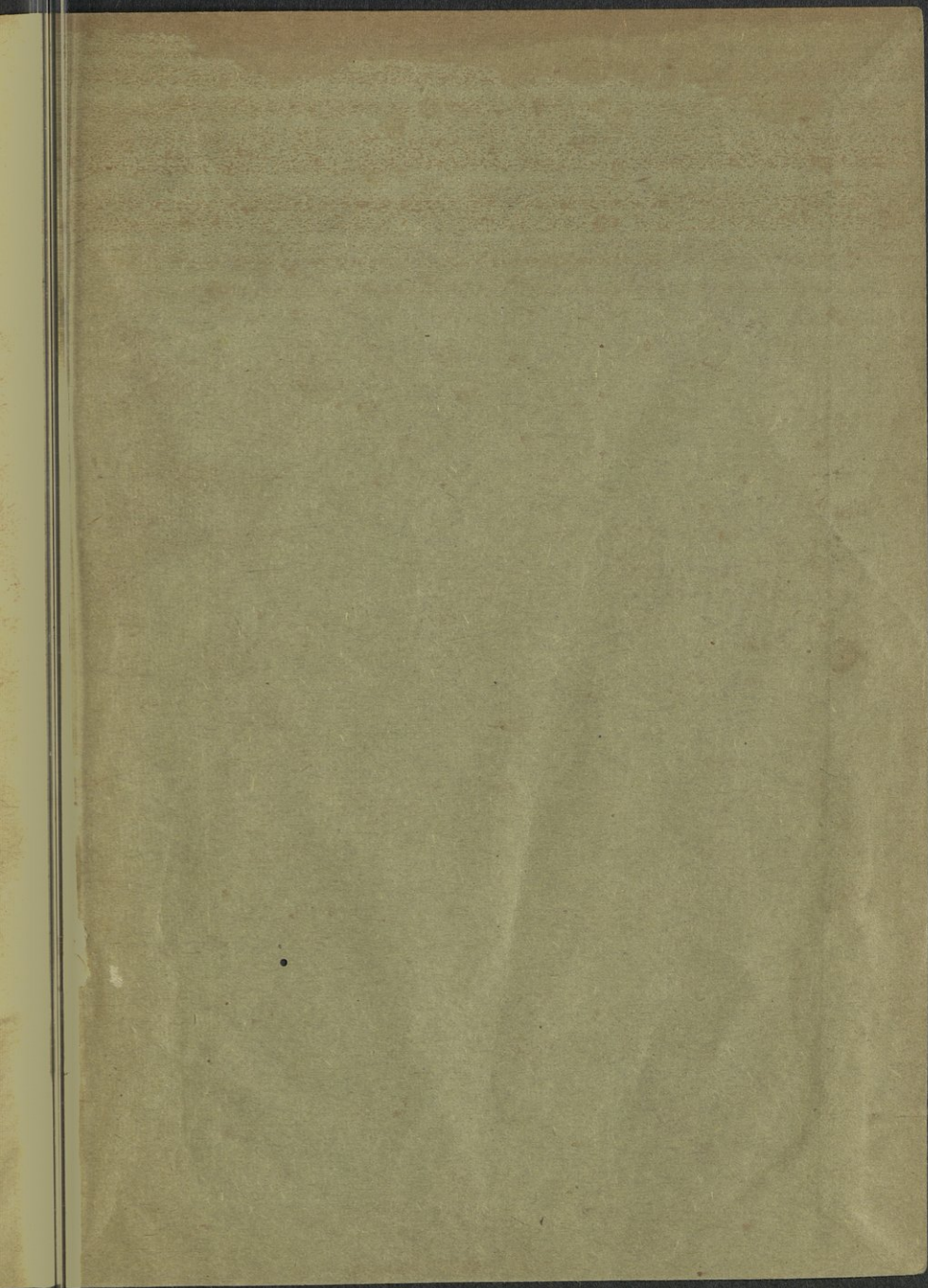
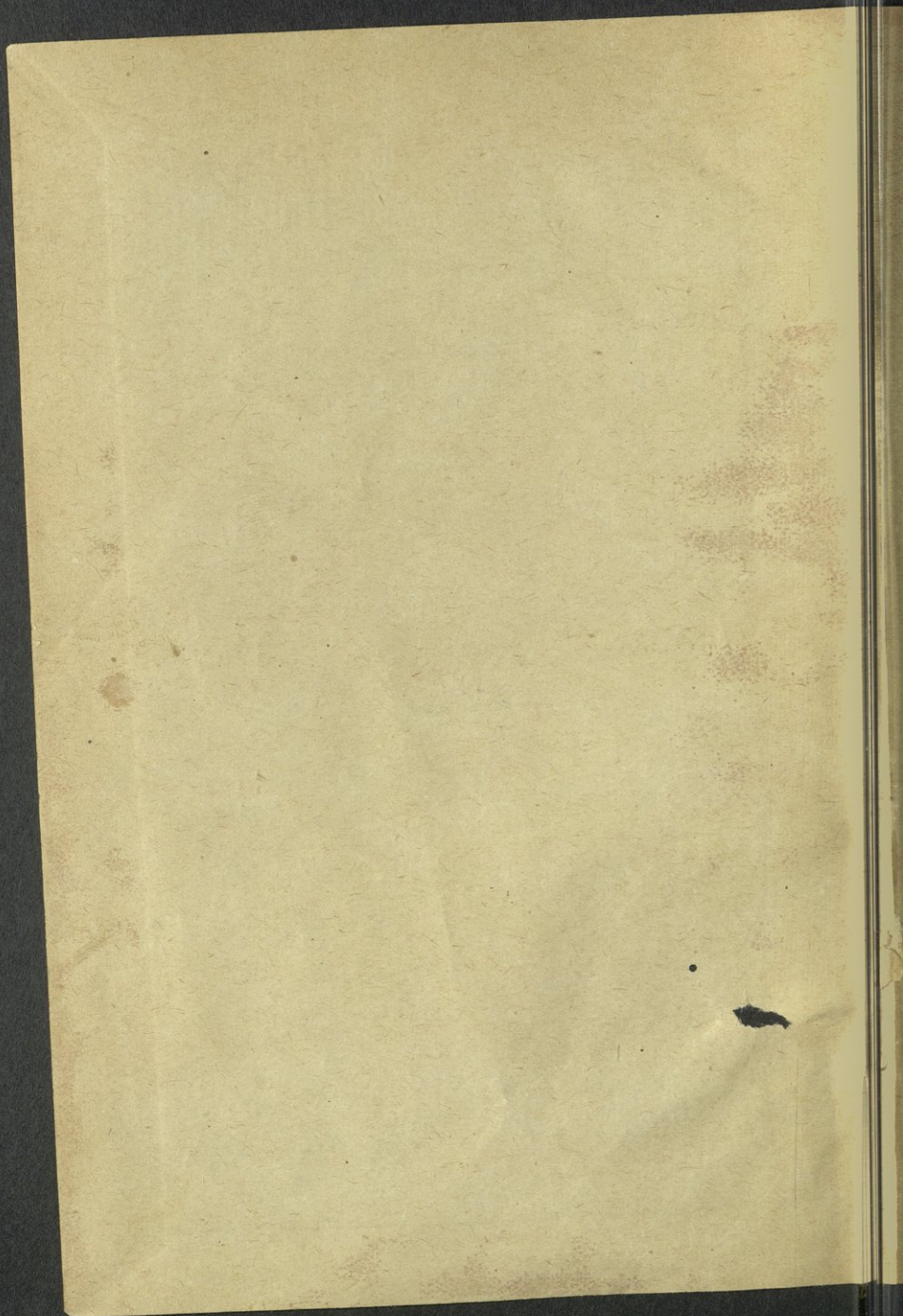












مكتبة الطالب

منشورات « دار المكشوف »

رثيف خوري

مجوسي في الجنة

نحت الطبع

قدري القلعة جي

سفير الملك

رثيف خوري

الفرس الطيار

(من قصص الف ليلة وليلة)

قدري القلعة جي

الطائر الازرق

محمود تيمور

حورية البحر

رثيف خوري

نهر الذهب

قدري القلعة جي

قصص مولير

الحكمة السحرية



تقديم

892.78
K952KA
C.1

Est. August 1942

Gift. Author

محمد كزما هاشم الابن

58465

مكتبة الطالب

منشورات « دار المكشوف »

بيروت * ١٩٤٠



22422

الشاطر حسن وابنته

كان الشاطر حسن ولداً وحيداً لا يتجاوز العاشرة من عمره . واذا قلنا وحيداً فلا نعني ان ابويه لم يلبدا غيره ، فقد كان لهما ايضاً ابنة اسمها « غزالة » ، ولكن الناس في تلك البلاد اتفقوا على ان لا يذكروا الا الصبيان ، لان الصبيان ، في زعمهم ، هم وحدهم قادرون ، في مستقبل الايام ، على ان يرفعوا رأس عائلتهم عالياً ، ولا سيما في ميادين القتال .

اذاً كان « ابو حسن » يعقد على ولده آمالاً كبيرة . لذلك كان يدخر له قسماً من المال الذي يربحه ليستطيع ، حين يشب ، ان يشتري حصاناً ، ويتقلد سيفاً يحارب به اعداءه ، ثم يفتش بعد ذلك عن عروس حسناء مثله . وكان هذا الوالد كلما ادخر من المال ما يساوي ليرة ذهبية يستبدل به ليرة ، ثم يسقطها في « نعارة » من فخار . ولم يكن يعرف موضع هذه النعارة الا الاب وابنته غزالة التي تكبر الشاطر حسن بوضع سنين .

وخيمت السعادة زمناً على هذه الاسرة الصغيرة . ثم ما لبثت في ذات يوم ان فوجئت بموت الام . وفي اليوم السابع لوفاتها مرض الاب حزناً على زوجته الطيبة القلب ذات الاخلاق العالية .

وشاءت الظروف ان يشتد مرضه دون ان يتمكن احد من تخفيفه او معرفة اسبابه الداخلية . فنادى ابنته غزالة ، عصر ذات يوم ، بينما كان الشاطر حسن يلعب مع اولاد الحي ، وقال لها :

— تعالي يا غزالة ! اريد ان اوصيك بشيء لانني احس

اقتراب الموت مني .

فبككت غزالة وقالت لابيها :

— لماذا تتشام يا ابي ؟ اتحب ان تتركنا وحدنا ؟ لا .

لا نريد !

— ان الموت ، يا غزالة ، لا يترك للانسان ان يختار ، بل يأتي فجأة دون انذار . فعليك ان تتوكلي على الله ، فهو عونك على تربية اخيك الشاطر حسن . اسمعي يا ابنتي ! تعلمين انني اقصده له الدراهم منذ زمن طويل ، وتعلمين ان ما ادخرته موضوع في نعارة الفخار ، وقد حفرت لها وراء

الباب . أترين مكانها يا غزالة ؟ هناك خلف الباب ! وما عليك اذا اردت ان تأخذها الا رفع هذا القسم من الارض التي تغطيها ، فتجدينها مطينة ، وعندما تفتحها تجد الليرات الصفراء فيها . أفهمت يا عزيزتي ؟

— نعم يا ابي ، سأحفر وراء الباب ، وأخذها لافتحها ، ولكن سأتي اليك الآن بطبيب يداويك .

— لا يا غزالة ! لا لزوم لذلك . الطبيب هو الله . ان اجلي قد اتي ، ولا بد من الرحيل . فامسحي دموعك واسمعي : عمر الشاطر حسن اليوم عشر سنوات ، وهذا العمر لا يكفي لبلوغ رشده . فقولي له في غد : « ان اباك ترك لك هذه النعارة ، وهو يوصيك ان تكون رجلا تحمله ذكرك . »

قال الاب هذا واغمض عينيه ، ثم اسلم روحه الى خالقها . ظلت غزالة تبكي ابيها بعد امها مدة طويلة . اما الشاطر ^{اباها} ^(مدين) حسن فكان يمي احياناً ، ولكنه سرعان ما كان ينسى كل شيء عندما يجتمع الى اولاد الجيران .

اخذت غزالة تطعم اخاها وتنظف انوابه ، وتغسله في كل اسبوع مرة ، وتقوم على راحته . وبعد مضي سنتين على

وفاة ابيها رأت ان الشاطر حسن قد كبر ، فاخذت تتحدث اليه كي تعلم هل بلغ رشده . ومن الاسئلة التي القتها عليه السؤال التالي :

غزالة — اذا اعطاك الله الف ليرة ، ماذا تفعل بها ؟
 الشاطر حسن — آخذ الالف واذهب الى السوق فاشتري بمائتين منها كلاً ، وبماية اشراكا للعصافير ، والباقي انفق منه في كل يوم شيئاً .

صبرت غزالة سنتين ايضاً واجتمعت الى الشاطر حسن في البيت بعد ان افقلت الابواب لئلا يسمعها احد :

غزالة — اذا اعطاك الله الف ليرة ، ماذا تفعل بها ؟
 الشاطر حسن — اشترى بمائتين حصاناً ، وبماية كلاً ، وبماية اخرى ماعزاً لتأكل لحمها ونشرب حليبها ، وبالباقي اشترى ارزاً وسمناً ، وادعو جميع افراد العائلة الى وليمة كبرى .
 غزالة — لم تزل قاصراً يا شاطر حسن ، ولن يعطيك الله الف ليرة .

وتمضي الايام سريعاً واذا بالشاطر حسن يبلغ السابعة عشرة من سنه ، فتدعوه اخته ذات مساء الى الغرفة وتعلق الباب لئلا يسمعها احد وتقول :

— اذا وجدت الف ليرة ، ماذا تفعل بها يا شاطر حسن ؟
 — اشترى بمائة جواداً اصيلاً ، وبخمسين سيفاً قاطعاً
 احارب به الاعداء ، وارم بيدتنا بمائة ليرة ، واشترى بالباقى
 املاكاً وطروشاً لنعيش من خيراتها . غير انى سابقي معي مائة
 ليرة فاذهب واقتس عن عروس لي تساعدك يا اختي في اعمال
 البيت لانك تتعبين كثيراً من اجلي .

— الان بلغت وشذك يا حسن ! سادلك اذاً على نعارة
 ابيك الملاى بالذهب . اسمع : كان الرحوم والدنا يدخر لك
 دراهم ويصرفها ليرات ذهبية يضعها في نعارة من فخار . ثم
 حفر لهذه النعارة وواء الباب . أترى هناك يا شاطر حسن ؟
 واوصاني وهو على فراش الموت ، رحمه الله ، ان اسلمك
 النعارة عندما تصير رجلاً عاقلاً ، ثم اوصاني ان اقول لك :
 « ان اباك ترك لك هذه النعارة الى ان تصير رجلاً عاقلاً فتخلد
 ذكراه . »

عندها ترقرت عينا الفتى بالدموع ، فوافق اخته طويلاً
 ثم نهضاً معاً فحفرا وواء الباب . ولما بانفت النعارة تناولتها
 غزالة وسلمتها لاختها .

الخاتم السعري

مرضت اخت الشاطر حسن يوماً مرضاً شديداً . واذ
كان يحبها كثيراً ، فقد احضر لها جميع اطباء البلاد فلم يصفوا
لها دواء ناجماً . غير ان واحداً منهم قال للشاطر حسن :

— ان دواء اختك موجود ، ولكنه صعب المثال .

— انه لا يصعب علي ولو كان في طرف الدنيا .

— اذن فاسمع يا بني : يوجد جزيرة تبعد من هنا مسير

شهر كامل على ظهر الجواد . هذه الجزيرة مسكونة بالغيلان .

وقد رأيت عند واحد منها ، يدعى سمروح ، رمانة اؤكد

لك ان في جباتها دواء لاختك المريضة .

— سأذهب الى هذه الجزيرة واقتل بسيفي جميع الغيلان ،

وآتي لاختي بالرمان الذي يشفيها .

— لا يا بني ! يجب ان تكون عاقلاً . فالغيلان ذات

بأس وبطش ، فلا يمكنك ان تأتي بالرمان دون مسيرتها

وملاطفة سمروح ، حتى اذا انس لك ورق قلبه اعطاك من

تلقاء نفسه . هل تريد ان ادلك كيف تسير الغيلان ؟

— لا يا سيدي الطبيب ، شكراً ! فسأسير متسكلاً على الله ،
وسأرى هنالك العمل المناسب فأقوم به . انني اتكل على
الله وعلى قوة عقلي وجسمي .

شد الشاطر حسن على جواده ، وهياً زاد شهر كامل
وضعه في خرجه ، ثم دخل غرفة اخته مودعاً ، قال :

— انني ذاهب في طلب الرمان الذي يكون به شفاؤك
يا عزيزتي غزالة ، ولن اعود الا وانا احمل لك شيئاً من
ذلك الثمر . استودعك الله يا حبيبي . اوصيك ان لا تبكي ،
فربما لا اعود اليك !

قال هذا ومشى تاركاً اخته تحت وطأة المرض والحزن
الشديد ، وهي لو امكنها لفضلت الموت على اقتحام اخيها
الاعطار .

مشى الشاطر حسن والايام تمر سريعاً الى ان وصل الى
الجزيرة . وهناك رأى ما يشيب من هول منظره الرأس :
غيلان غلاظ الاجسام ذات شعر كثيف مسدل على جباهها
واعناقها . اما اذقائها فتصل بشعرها الى الركبة .
وهكذا لا يقدر الناظر الى رأس الغول ان يرى ، عدا عن
الشعر ، سوى عيينين براقين تلمهتان غيضاً وحتقاً . وللغول

الظافر طويلة جداً جداً ، تحفظ تحتها مقداراً من الاقذار السوداء التي تشمئز النفس منها .

تتألف جزيرة الغيلان من بيوت منخفضة ، مظلمة ، اشبه بالقبور منها بالبيوت . وترى في جانب كل بيت موقداً عظيماً لا يفارقه لبيب النار وعليه اناء للطبخ . أنعرف ماذا يشبه ؟ يشبه نصف الكرة الارضية لكبره . والماء دوماً يغلي فيه . وتجد ، في اكثر الاحيان ، بقرة او بقرتين ذبحتا ووضعتا بما فيهما في داخله لتطبخها النار المشتعلة العظيمة .

اما الغيلان فلا عمل لها سوى الاكل . وهي تأكل خمس مرات في اليوم . حتى اذا شبعت بعد كل وجبة جلس الرجل في الزاوية يشخر ، وذهبت المرأة في طلب الحطب والغنائم . وكل ما تصادفه الغيلان في طريقها من اولاد وحيوان هو ملك للنار وطعام لها . وللغيلان الذكور يوم معين في الاسبوع تخرج فيه جميعاً فتحمل كل ما تصادفه مؤونة لتلك الاسبوع . كان الطبيب قد دل الشاطر حسن على بيت سمروح ، ووصفه له ، فلم يخطئ بيته في الجزيرة . وصل الى امام البيت ، فربط جواده ، ثم دخل مشرعاً الى القرية التي رأى فيها سمروح . يا له من منظر ! تصوروا حالة الشاطر حسن

المسكين : أتظنون انه خاف ؟ أتعقدون ان دقائق قلبه اسرعت كثيراً ؟ ان من يعتقد ان الشاطر حسن كان خائفاً يخطئ . فهو شجاع ذكي . وصل الى القرية وجلس على ركبتيه واخذ يد سمروح بكل جرأة قائلا له باعلى صوته :

— السلام عليك يا عمي سمروح !

وقبل يده ظهراً وبطناً بكل جرأة ووقار عدة مرات . فالتفت الغول يميناً وشمالاً وقال :

— من هذا الذي ارسله الله لي عشاء في هذه الليلة ؟

— انا ابن اخيك الشاطر حسن ، جئت اقدم نفسي كي تعمل بي ما شئت يا عمي . فان اردتني عشاء كنته ، وان اردتني فطوراً كنته ايضاً . ولكن ... أسمح لي قبل هذا ان اخفف عنك شيئاً من هذا الشعر الكثيف ، ومن هذه الاقدار المتعبة ؟

سكت الغول برهة ، ثم هز رأسه . عندها قام الشاطر حسن حالاً الى خرجه واخرج مقصاً ومشطاً ، واخذ يخفف من شعر سمروح . ولما انتهى من شعره قلّام اظافره ، فتنفّس الغول طويلاً كمن أنزل عن ظهره حمل ثقیل . واخذ يبتش للشاطر حسن وقال :

— عليك السلام يا ابن اخي ، انت حبيبي . لقد أرختني
كثيراً بما فعلت .
— هل يسمح لي عمي ان اغسل يديه ورجليه فيستريح
اكثر ؟

— اعمل ما يحلو لك يا ابن اخي ، فانت عندي في امان .
نهض الشاطر حسن حالا واحضر « طشتاً » وابريقاً
وصابونة ، واخذ يغسل رجلي الغول ويديه ورأسه . فشعر
هذا بالراحة تزداد تغلغلا في جسمه ، فربت على ظهره وقبله
بين عينيه قائلاً :

— اطلب ما بدا لك فاني لا اخيب لك طلباً ، ولا
يمكن ان يصعب على عمك شيء .

عندها لمس الشاطر حسن عطف الغول واستثناسه به ،
فقال له : انني اتيت من بلادنا النائية كي ازورك يا عمي ،
واعرف احوالك اولا ، واتيت لامر ثان ربما شوش افكارك
اذا اخبرتك به .

سه اخبرني به يا ابن اخي . قل ولا تحف ...
— ان ابنة اخيك غزالة مريضة منذ مدة طويلة ، وقد
احضرت لها جميع الاطباء فلم يتمكنوا من مداواتها . غير ان

واحداً منهم وصف لها الزمانة الموجودة عندك ، يا عمي ،
واكد شفاء اختي ان هي اكلت منها . لذلك انبت ، ولك
يا عمي ان تفعل بي ما تشاء .

— أهذا هو الطلب الذي تكلفني به ؟ انه بسيط ،
وامره هين علي . ستبقى في ضيافتنا ثلاثة ايام ثم تقطف
بيدك قدر ما تشاء من الرمان ، واعطيك فوق ذلك هذا
الحاتم ، وتذهب في امان الله . والآن ، وانت بانتظار امرأة
عمك ، يمكنك ان تجلس قرب النار لتضع فيها الحطب من
وقت لآخر . هيا اجلس هناك .

كان الوقت عصراً . فجلس الشاطر حسن قرب النار وهو
يكاد يتقد من شدة حرارتها . ولكنه كان مسروراً ، فسيأخذ
رماناً الى اخته المريضة . أليست صحة اخته اعلى شيء عنده ؟
بعد ساعة رأى الشاطر حسن غولة خفيفة تدخل وفي جيبيها
الواسع ولدان صغيران ونعجة لطيفة ، وعلى ظهرها غصن
شجرة كبير . نهض حالا وقبل يديها ، ثم انزل الغصن عن
كتفها واخذ يكسره ويرمي اقسامه في النار . اما هي فقد
نظرت اليه شزراً ، وبعد ان رمت الولدين والنعجة في القدر
الكبير ، امسكته بمنقته وهمت ان تخنقه ، غير ان زوجها نهض

وقال لها :

— ألا تعرفينه ؟ هذا ابن اخي ، واسمه الشاطر حسن .
ألا ترين شعري ويدي ؟ انني مرتاح بعد هذه العملية البسيطة .
اجلسي كي يفعل لك ما فعل لي .

فتركت عنق الشاطر حسن ، وهبَّ هذا للجمال الى خروجه ،
واخذ المشط والمقص وخفف كثيراً من شعرها واطاقرها .
فتنفست الصعداء ، وقبلته بين عينيه فرحة مسرورة .

بقي الشاطر حسن ثلاثة ايام في ضيافة الغيلان . وفي اليوم
الرابع ملأ خروجه بالرمان ، ودخل يودع الغول وامراته ،
فقبلاه بين عينيه ، ثم سلمه سمروح الخاتم قائلاً :

— هاك خاتمي يا ابن اخي . اذا احتجت أمراً فافركه
باصبعك فيخرج منه عبد اسود . لا تخف منه . يقول لك :
« لبيك ، لبيك ، انا عبدك بين يديك . » فاطلب منه ما
تريد ، فانه فاعله باذن الله .

وضع الشاطر حسن الخاتم السحري في خنصره ، وركب
حصانه مسروراً . مشى به الجواد يخال على مهل . ثم فكر
الشاطر حسن بشيء يطلبه من الخاتم السحري ، فخطر له ان
يطلب الى العبد ان يحمله بسرعة زائدة هو وجواده حتى



يصل الى اختمه سريعاً •

فرك الخاتم ، واذا بعبد اسود ينتصب فجأة امامه وهو

يصيح : « لبيك ، لبيك ، انا عبدك بين يديك • »

— اريد منك ان تحملني وجوادي بسرعة البرق الى

الخاتم السحري

اخوتي المريضة ، أفهمت ؟

• ما أحسن الشاطر حسن الا والعبد يحمله هو وحصانه .
وما هي الا بضع ساعات حتى كان عند اخته غزالة يحمل
الرمان الشافي .

فتحت غزالة عينيهما وهي تحت تأثير وطأة المرض الشديد .
ففرح قلبها لرؤية اخيها ، ودمعت عينها .

— كيف حالك يا اخوتي ؟ خذي ، كلي من الرمان الشافي .
بعد يومين من وصول الشاطر حسن كانت اخته في صحة
تامة . فاطمها على امر الخاتم السحري ، وسألها ان تطلب
شيئاً يسرها وتمنناه .

طلبت فستاناً جميلاً وقبقاباً ذا كعب عال . ففرك اخوها
الخاتم . ولما انتصب العبد واقفاً خافت منه لاول مرة ،
ولكنها ما لبثت ان فرحت لما رأت الثوب والقبقاب الجميلين
وقالت لاختيها :

— اريد الآن ان اطلب لك عروساً جميلة مثلك .
— ولكن أيمكن ان يأتيني بعروس اجمل واحب من
بنت الملك ؟ لا ، لا اريد عروساً غيرها . وسترين كيف
ارغم الملك على اعطائي اياها لانها تحبني . وسأذهب بصحبته

غداً الى الحرب وخاتمي هذا بيدي .

*

بعد ايام كانت البلاد من اقصاها الى اقصاها تحتفل بزواج
الشاطر حسن من بنت الملك ، هذه الفتاة التي تشبه الملاك
بجمالها واخلاقها .

وكان العرس مهرجاناً رائعاً ، تصدره العروسان تحت قبة
من ذهب خالص وهاج . وجلس حولهما الملك الوالد والملكة
الوالدة واخت الشاطر حسن ، ومن ورائهم جمع غفير من
الناس بينهم رجال حاشية الملك وكثير من الابطال والفرسان .
ومما يذكر ان رهطاً من ملائكة السماء مرّ في اليوم
التالي من هناك واشترك في الحفلة الكبرى وهذا العروسين
اجل تهنئة تاركا بين يديهما حمامة بيضاء !

الفراع والدب والقلب

كان في احد البلدان المشهورة باحراجها واشجارها رجل طيب القلب عنده محراث جديد وعدد من الثيران القوية التي لا وجود لملها في منطقته . وكان احسن ثيرانه ثور يدعى « الاصبح » . غير ان الاصبح ، لكثرة اعماله الشاقة في تلك الاراضي الوعرة ، ظهر عليه الضعف وخارت قواه .

وفي ذات يوم ، بينما كان الفلاح حسيب يسوق ثوره في حقل بازاء القنابة ، ابطأ الثور في سيره لعجز في قنواء ، فامسك حسيب « بالمساس » واخذ يحززه بمساره الحاد ويصرخ به غاضباً « امش ، ايه . . . الله يفزرك ويرسل لك دُبّاً يأكلك لاستريح منك ! »

فسمعه دُبٌّ كان ماراً من هناك ، فقال في نفسه : « حمداً لك ، سأكل وحدي ثوراً كاملاً . »

وركض نحو الفلاح الى ان اشرف عليه من فوق تلة صغيرة ، فقال مخاطبه : « حفظك الخالق يا صديقي حسيب ، والف شكر لك على عطائك . لقد صار الاصبح لي ، فحلاً »

إذاً لا أخذه . .

فاضطرب حسيب ، وأسقط في يده ، وود لو انه لم يقل شيئاً لانه يعلم ان مقاومة الدب امر مستحيل ، فلا بد من تسليم الثور . هنا اوقف محرائه ، واخذ يميكي متأسفاً على خسارة هذا الثور الذي لا يضاهيه ثور آخر !

— هل تسمح لي يا حضرة الدب ان يبقى الثور معي في هذا النهار ، على ان اقدمه اليك غداً ؟
فاجابه الدب :

— ابدأ ! لن يبقى معك . أتظن اني غبي الى هذا الحد ؟

— يا حضرة الدب ، اني احلف برأس امرأتي الغالي ان اعيد الاصبح الى هذا المكان صباح غد !
رق قلب الدب وقال :

— إذا ، خذه الى البيت . اطعمه كثيراً من العشب والنبات ، لاني اريده اسمن مما هو عليه الآن ، وقابلتي على الاكل في هذا النهار غير كافية . فالأفضل ان آكله غداً .
والان سأتركك الى صباح غد . فالى اللقاء !
قال هذا ، ثم توجه ناحية الغابة واختفى . عندها حل

الفلاح المسكين فدانه ، ورمى بالنير جانباً ، لانه لم يبق قادراً
على العمل ، واخذ يرثي الاصبح :

— آه ! ايها الاصبح ... لقد فقدتك يا ثوري الكبير
الغالي . وستبقى الحسرة في قلبي الى الابد لاني انا قدمتك
للدب ، وسببت لك هذه النهاية الحزينة . غداً سيأكلك اسوأ
اكله ، فافقد احسن ثور عندي ، ولن يقدر رفاقك على
حرث هذه الارض كما كنت تفعل . آه ! ما اتعسني الان !
لقد كنت هذا الصباح سعيداً . كنت اغنى رجل في بلدي .
لا بل في منطقتي كلها . والان تراني افقد كل شيء هفوة
ارتكبتها عن غير قصد مني !

كان الثعلب في هذه الاثناء مختبئاً في جزع سنديانة ضخمة
هرباً من شر اعدائه السكلاب . فلما سمع الفلاح يميكي نادباً
حظه وقد تلاشى نباح الكلب ، توجه نحو حسيب وقال له :
— حيالك الله وحفظك يا صديقي حسيب . ما بك ؟
ماذا اصابك ؟

— ايها المار ، ان شرح حالي لا يجديني نفعا ولا يجديك .
انك لن تقدر على مساعدتي في شيء .
— انت لا تعرفني يا ابله ! ولو كنت تعرفني لعلمت اني

استطيع مساعدتك مها كانت الظروف ... ولعلمت اني ...
 انا ... اعمل من الحق باطلا ومن الباطل حقاً . واني اقدر
 مخلوقات الله على استنباط الحيل والوسائل . داعيك : الشعب !
 — اصدقني الخبر بحق الصالحين والانبياء : هل انت
 الشعب ؟ كم سمعت الناس يلهجون بكرك ، ويتحدثون عن
 عجائبك ! حقاً انه لا يوجد اذكي منك واعقل ! رجائي
 اليك ان تعطيني نصيحة تنفعني للخلاص من هذا الموقف
 الحرج الذي انا فيه .

— بكل طيبة خاطر ، ولكن اشرح لي قصتك اولا دون
 كذب او مبالغة .

— سأقص عليك كل شيء .

وهنا اخذ يسرد عليه حكاية الدب والاصبح . ولما انتهى
 ضحك الشعب ضحكة رنانة وقال :

— لا تضطرب ايها الطيب القلب ، فسيبقى الاصبح ملكا
 لك ، وستأسر الدب بمعونة الله . ولكني اخاف ان لا تكافئي
 لانك مشهور بنكران الجميل .

— لا تظن ذلك يا صاحبي ، فسأعطيك كل ما املك
 اذا انت استطعت ان تخلص الاصبح .

— هبني ديكك الهندي الاحمر فقط !

— ايها الملك ، سأجلب لك غداً صباحاً الديك الهندي

ومعه خمس عشرة دجاجة من اسمن دجاجاتي .

— اذاً اسمع ما يجب عليك ان تعمل : سيأتي الدب غداً طالباً منك الثور الذي وعدته به ، فعليك ان تخبئ تحت معطفك فأساً قاطعة ، وسكين لحام جارحة . اما انا فساخبيء في الحرج . وعند مجيء الدب الى حقلك ابدأ بقرع النواقيس وضرب الطبول ، وأخذ في الصراخ والصفير عالياً ، حتى املأ السهل والجبل ضجيجاً ودويًا ، فيظن الدب انها ضجة الصيادين . عندئذ يطلب ، بطبيعة الحال ، ان تحجبه عن انظارهم ، فتأمره بالتمدد في التلم . وعندما يفعل ذلك ، ترفع الفأس بسرعة البرق ، وتهوي بها على رأسه مراراً ، ثم تدبجه بالسكين ذبحاً ، فان لحمه لذيذ على ما اعرف . ولكن اوصيك ان تتركه في التلم الى الليل لئلا يراك الامير صاحب هذه البقعة من الارض ، فيعلم باعتدائك على طريدته ويعدمك الحياة حالاً ! اترك الدب اذاً في مكانه ، وعندما ينجم الظلام تعود الى الحقل فتسلخ جلده . اما لحمه فتملحه وتحفظه لايام الشتاء ، على ان تستعمل الجلد فيما بعد لصنع حزامات كثيرة

تستعملها في عملك عند الحاجة . أرايت الى تواضعي ؟ اني
لم اطلب منك بديلا عن الثور والدب سوى ديكك الهندي !
فشكره الفلاح المسكين الف مرة ، مقبها برأس امرأته
ان يعطيه الديك والدجاجات ، وجميع طيور الحظ اذا شاء .
وهكذا افترقا على موعد .

في صباح اليوم التالي استيقظ حسيب باكراً ، واخذ
فأسه وسكينه ، فنادى اجيره ثم توجه ببقرة الى الحقل .
وما كاد يبدأ عمله حتى وصل الدب صاخا : حلّ الثور !
حلّ الثور ، يا ملعون ! لماذا تربطه ؟ هل هو لك ؟ أما
وعدتني يا خائن ان لا تشغله ؟

وفجأة بدأ الثعلب عمله في داخل الحرج المجاور : مطبلا ،
مزمرأ حتى صارت جوانب السهول تمجأوب . ثم اخذ يصرخ
كصياد يحمس كلابه ، الامر الذي ازعج الدب واقلقه ورجف
قوائمه ، فنسي الاصبح وقال بصوت منخفض :

— حسيب ، ما هذه الضجة ؟

— اظن ان حاشية الامير تصطاد ، فقسد مر رجاله من

هنا هذا الصباح .

— بربك يا حسيب ! اني اسألك بالثور اذا خبأتني في

هذا التلم العميق وغطيتني بالتراب • ارجو منك يا عزيزي
رجاء • اعملها حسنة لله معي ولا تتركهم يروني •

— سأنفذ كل ما تطلبه مني ، وما عليك الا الصمت
حتى لا يسمعك الامير نفسه ، لانه يود ان يصطادك من كل
قلبه على ما اعتقد •

تمدد الدب في التلم ، فاخذ حسيب يغطي بالتراب ، ولما
وصل الى رأسه قال له :

— اغمض عينيك لاغطي رأسك •

فعل الدب كما أمر • عندئذ رفع حسيب الفأس بيديه
الاثنين ، وضرب بها رأس المسكين عدة ضربات قوية
اسالت دمه ، واطارت لبه • ثم انتزع السكين من وسطه
وذبح بها ، وغطى جثته وقفل راجعاً الى منزله • ولما اسدل
الظلام ستاراً على وجهه الارض ، عاد حسيب الى الحقل ،
فاحضر الدب الى بيته بعد عناء شديد ، وسلخ جلده ،
وقطعت امرأة حسيب لحمه قطعاً ، وصنعت من جلده الحزامات
الجميلة •

بعد مضي يومين على هذا الحادث جاء الثعلب الى حسيب
حيث كان يشتغل ، وطلب اليه ان يبر بوعده • فما كان من



الفلاح الا ان وجهه كلبه في اثر الثعلب . فعاد هذا الى الغابة
 يفكر بحيلة يفتقم بها من هذا الخادع الكاذب . وللثعلب
 كما تعلمون ، مخيلة واسعة ، و دماغ فطن . فلم يطل به الامر

حتى دبر المكيدة المنشودة . فرجع يراقب الفلاح عن بعد .
ولما اراد حسيب الرجوع الى البيت عند المساء ، وضع المحراث
وجميع آلاته في احد الاتلام ، وساق بقراته امامه الى القرية .
وما كاد يتوارى حتى حضر الثعلب الى مكان المحراث ،
فعرف بوجود شيء تحت التراب . ولما ازاح قسما من هذا
التراب بان له المحزم ، ففكه باسنانه وجره الى مغاوته . ولما
وصل قال لامرأته :

— هذا المحزم لحسيب ، الفلاح الذي عملتُ معه كل
معروف ، فيجازاني عن الاحسان بالاساءة ، وعن المعروف
بالسكران !

في صباح اليوم التالي حضر حسيب كعادته الى الحقل ،
فوجد آلة الحرثة دون محزم ، ورأى العمل مستحيلا بدونه
فعلم ان الثعلب سرقه ، فتألم ، وود لو اعطاه الديك في حينه
وارتساح من شره . ثم اخذ يتأسف ، واراد الرجوع الى
البلدة . غير ان حمارة الاغبر « رهوان » فهم ما اصاب معلمه ،
فوقف على رجلبيه ناهقاً وقال :

— انا احضر لك المحزم والثعلب وامرأته « هرملين »
مجرورين به ورأيي .

— سأنتكل عليك يا عزيزي . اذهب في امان الله .
سأنتظرك حتى تعود .

سار الحمار ، وكان يعرف بيت الشعب في الحرج . ولما
وصل تمدد امام بابه ، وقطع حركة التنفس تقريباً ، وتوقف
عن كل حركة . ولما خرجت هرملين ورأته صرخت :

.. تعال ايها الشعب وانظر : حمار امام بيتنا ! انها
لمؤونة تكفيننا شهرين . يظهر لي ان لحمه لم يزل طريئاً .
هات محزم حسيب واربط طرفه بالحمار والطرف الآخر بعنقي
لأجره .

احضر الشعب المحزم حالا ، فربطت هرملين بمنتصفه ذنب
الحمار واشادت الى زوجها ان شدّ بطرفٍ شدّاً قوياً وانما
اشد بالطرف الآخر .

شدّاً معاً ، واذا بالحمار يفتح عينيه ، فرآه الشعب وقال
لامراته :

— فكيفني سريعاً لئلا اموت .
فكته هرملين متعجبة ، فقال لها :
— ان الحمار حي . عليك ان تباعدتي لئلا نخسر نفسيهما .
— انك جبان ! أتخاف من حمار ميت ؟

— ايتمها الحقاء ! لقد رأيتہ يفتح عينيه ، ويرفع رأسه .

— الخوف فقط هو الذي مثل لك ذلك انك

جبان حقاً !

— لا ، لست بجبان انا شجاع في المواقف الشريفة

المفيدة . اما هنا فلا ارى من الشرف او الفائدة ما يدفعني

الى ان اخسر حياتي .

لم تسمع هرملين كلام زوجها ، وعادت فربطت عنقها

بطرف المحزم وذب الحمار بالطرف الاخر وشدت . وفيها هي

تشد اذا برهوان يقفز ويركض بسرعة جاراً وراء امرأة

الشعلب .

احس الشعلب بالحسارة الكبرى فنادى باعلى صوته :

— لم تسمعي نصيحتي ، وآ اسفاه ! اني لن اراك بعد

اليوم !

وظل رهوان يعدو حتى وصل الى امام صاحبه . فلما

رآه هذا ورأى هرملين مجرورة بقطعة من الجلد ، هب في

الحال واستقل سيفه من غمده ، ورفع ، ثم ضرب به هرملين

ضربة قوية فاخطأها لانها ازاحت رأسها فاصاب السيف ذنب

الحمار فقطعه ، وفرت هرملين تجر وراءها قطعة الذنب .

ولما وصلت الى البيت كان زوجها في يأس شديد . فما
 كاد يراها تجر قطعة من ذنب الحمار حتى ضحك ورقص
 طرباً ، ثم قال :

— ان هذا الحادث عجيب لم تكن تؤمل به . ولكن
 ويل لحبيب النفاق ! أظن ان الامر انتهى عند هذا الحد ،
 واصبحت حقوقنا متساوية ؟ لا ، لا . . . انه يخطئ .

في اليوم التالي ذهب الثعلب يراقب الفلاح ، وكان اليوم
 شديد الحر ، فلم يطل العمل حتى غفا حسيب ، فترك ثيرانه
 ترعى ونام تحت شجرة ظليلة .

وفيما هو نائم ، اقبل الثعلب وساق الثيران الى الحرج ،
 ومعها المحراث . وهناك خبأها في خندق كبير ، ثم عاد الى
 الرجل وضربه بعصا طويلة ضربة جعلته يهب كالجنون والذعر
 مستول عليه . فلم يجد الثيران ولا المحراث ، ولم يشاهد غير
 الثعلب على بضعة امتار منه . فقال مخاطبه :

— ايها الثعلب ! انت اخذت فدائي . فاذا اعدته الي
 اقسمت اني اعطيك الديك الهندي .

— ها . . . ها . . . ها . . . أما وعدت بذلك سابقاً ؟

— احلف لك اني اصدقك القول هذه المرة .

ذهب الثعلب وارجع الفدان وآلة الفلاحة ، فلاقاه الرجل
جذلاً شاكراً وقال :

— شرفاً ! سأقدم اليك غداً الديك مع عدد من الفراخ
الذيذة .

عاد الثعلب الى منزله وقص على امرأته ما حدث له ،
فهزت هرملين رأسها قائلة :

— لن تنال شيئاً من - حبيب ، فهو رجل لا يصدق .

— ولكنه سيصدق هذه المرة يا هرمين !

اما حبيب فانه نهض في الليل ، وتوجه الى الحظم دون
ضجة ، واحضر الديك والفراخ ووضعها في كيس طرحه
الى جانب التخت لئلا ينساه . فشعرت امرأته بالحركة ،
وعرفت بعد ذلك بما فعل زوجها . لكنها لم تنبس ببنت شفة .
ولما اغفى نهضت بدورها وفتحت الكيس واعادت الديك
والفراخ الى الحظم ، ثم وضعت مكانها ما ارادت .

في الصباح حمل حبيب الكيس على كتفه وساق ثيرانه
الى الحقل . وما كاد يصل ويضع الكيس على الارض ليبدأ
عمله حتى حضر الثعلب .

— اهلا وسهلا يا ثعلب ! هذا الكيس ملآن بدجاجاتي .

هنيئاً لك !

تقدم الثعلب وفتح الكيس وادخل رأسه فيه ، ولكنه
أخرجه معلقاً بانياب كلب ! وبقي مدة من الزمن حتى استطاع
أن يتخلص من هذه الورطة المنحوسة . فعاد الى البيت مدمى ،
مثنخاً بالجراح ، وبادر امرأته قائلاً :

— ضحك علي الملعون في هذه المرة أيضاً . ولكني
سأنتقم غداً ، غداً إن شاء الله .

وقضى تلك الليلة ساهراً ، مثلاً . ولما طلع الفجر ذهب
الى حقل الفلاح واللوعة ملء فؤاده . فلما حضر حسيب
ناداه الثعلب من بعيد :

— ايها الخبيث ! اين وضعت لحم الدب ؟ في الحايية فوق
مؤونتك طبعاً ! سأخبر الامير بذلك ، وسترى اي مصير مصيرك !
ذعر حسيب ، واهتم للامر كثيراً ، ثم اجابه :

— اشفق علي ! والله ان امرأتي هي التي مثلت ذلك
الدور الجنوني ، ولن افعل الا ما يرضيك ، وسترى ان كل
ما عندي هو ملك لك .

— طيب ! اذا كنت نادماً فيجب اولاً ان تقتل كلابك
كلها . ثم تعطيني الديك الهندي وعشر دجاجات وتطلب مني

الخاتم السحري

العفو والمعذرة وانت جاثٍ على ركبتيك . فان فعلت ما
 آمرك به نجوت والا فاعلم الامير بامرك فيعدمك الحياة ساعة
 لا ينفع الندم .

— سمعاً وطاعة ايها الملك !

فاد حسيب الى البيت فبادر امرأته قائلاً :

— يجب ان نقتل كلابنا كلها كما يريد الشعب . ويجب

ان نقدم له الديك الهندي وعشر دجاجات ايضاً . واذا لم
 نفعل فانه يخبر الامير عن الدب فيحرقنا او يشنقنا .

فقالت امرأة الفلاح آسفة :

— لا بد مما ليس منه بد !

بعد قليل رجع حسيب الى الحقل حاملاً الديك والدجاجات
 وجاراً وراءه كلابه . ولما وصل ربط الكلاب الى جذع
 شجرة وقتلها تحت اشراف الشعب .

عندئذ تقدم الشعب فاكل الديك بريشه . ثم حمل الدجاجات
 على ظهره الى البيت . فابتهجت امرأته ، وُسِرَ اولاده ،
 لرؤية هذه الهدية .

وما لبث الشعب زمناً طويلاً حتى قام بزيارة حسيب وامرأته ،
 فاستقبلاه بالترحيب ، ولم يخيبا له طلباً خوفاً من شره .

وهكذا توطدت اركان الصداقة بينها وبين الثعلب ،
 وصار يزورها دائما حتي لم يبق عندها ديوك ولا دجاج ،
 ولا وز ولا بط ، ولا طير اسود او ابيض .

ذكرى الصبا

كنت في العاشرة من عمري ، أعمر البيت بالضجيج ،
واقلق جوانبه بما أجره من الدوايب والاشباب ، فتأخذ
المرحومة امي بالصياح ، منادية ابي ، داعية ربها ان يقصف
عمري ويريحها مني !

— يا خليل ! ألا تستقر ؟ ألا تهدأ ؟

فالتفت اليها ساخراً ثم اهرب ممسكا بيدي خيطاً يحجر
ورأني تنكة كبيرة ، فلا التقي احداً الا و يضع يديه على
اذنيه ، مظهراً كل انزعاج من حركاتي . وكان لي رفيق
اسمه يوسف ، لا ادري من منا شر من الثاني . وهل هو
زعيمي ام انا زعيمه ؟ غير اني سأذكر تلك الليالي التي
قضيتها على سطح بيتهم هرباً من الامل ومن المدرسة ، واذكر
جيداً ليلة اتفقنا فيها ان ننام خارج البيت .

جاءني في الصباح وابتدر امي بالحديث :

— اين خليل ؟ انا ذاهب الى الشيخ ... وهو ؟

— الله يرضى عليك يا يوسف . لا تنس ان تمر كل يوم لتأخذ خليل معك . واجلس قربه في المدرسة يا بني ، لعل الله يهديه .

— من كل بد يا خالتي !

وليسست امي خالته ، وانما كان يقول ذلك تحبباً .
خرجت يومئذ بصحبة يوسف ، فامسك بيدي ، ولما ابتعدنا قليلا عن بيتنا التفت ليتحقق فيما اذا كان هناك من يسمعنا . ثم اخذ يفاضني كي نقضي هذا النهار في البرية .
— اسمع يا خليل ! نذهب الى « باب النبعة » ، وهو محل يبعد مسير ساعة عن القرية ، وهناك ، أنعلم ماذا نفعل ؟
احذر !

— نلعب !

— لا يا مسكين !

— نقتطف ما نجده من شقائق النعمان .

— لا يا ابله !

— نجمع باقة من مختلف الازهار .

— لا يا حمار ...

— ها .. ها .. نصطاد عصافير ، أليس كذلك ؟

— الآن حزوت يا شاطر ، حياك الله . ولكن كيف

نصطاد العصافير ؟ والتفت الى مستطلعاً ضاحكا .

— بالدبق طبعاً ، او نصنع حفراً ، او بالرماة (النقيفة) .

— آه ؟ هـ . هـ . هـ . هـ . مسكين يا خليل ! وفي اثناء

ضحكة طويلة رنانة كان يخرج من جيبه فخاً حديدياً . فلما

وقع نظري عليه اخذ مني السرور كل مأخذ ، واستبشرت

خيراً . ثم ربتُ بيدي على كتف رفيقي وقبلته في عينيه

قائلاً :

— ليس في الدنيا مثلك يا يوسف !

وكدنا ننسى امام بريق الفخ كل شيء في العالم ، حتى

الشيخ واهلنا جميعاً . واذا بيوسف ، مبتكر هذه الفكرة

الممتازة وواضع تصميمها ، لم ينس جميع هذه الامور . وها

هو يقنعني ويدعم آراءه التي بنى عليها المشروع بكل حججة :

— نعم ، سنذهب الى باب النبعة . وهناك نجد كثيراً

من العصافير كما تعلم : الدوري ، والحسون ، والصندلة ، الخ .

وهذا الربيع يكاد ينتهي لاننا في آخر شهر ايار ، والينابيع

توشك ان تجف ، وبعد ذلك لا عصافير ولا ازهار . فاذا

وصلنا اليوم الى باب النبعة ، طمرنا الفخ بالتراب ، وجلسنا

وراء حائط فنظر ، وسترى اننا نصطاد مائة عصفور . اسمع !
تقول لي : والشيخ ؟ هذا انا ادبره . سأقول له : « يا شيخني ،
ذهبت امي وام خليل لغسل الثياب على ضفة النهر فذهبتنا
معها نغتسل لان المياه في القرية قليلة . » فاذا سألك قل له :
« نعم ، صحيح ، ونحن ما اردنا لان العلم افيد لنا ، ولكن
امانا اجبرتنا . »

— طيب يا يوسف ! وربما سأل عنا اهلنا اليوم عندما
لا نحضر الى البيت وقت الغداء . ثم ماذا نأكل في البرية ؟
ربما لم نوفق الى صيد عصفور واحد قموت من الجوع !
— خذ هذا الكف على رقبتك واسكت . انتظر حتي
اكمل ! الغداء يا حمار ؟ اذا انظر !

واراني جيوب بنطلونه مملوءة بالخبز والتين المجفف . ثم
اخذ يتابع حديثه بلهجة المنتصر الذي لا يفوته شيء من الامر :
— مسألة الغداء ، كما ترى ، هيسرة على اهون سبيل ،
فلا تشغل بالك . واؤكد لك اننا سنصطاد من العصفور ما
يكفيها مدة شهر او اكثر . ثم اني لم انس عيدان الكبريت
التي بها وبقليل من الحطب اليابس تتم عملية الشواء . اما
اذا وقع المستحيل وسأل اهلنا الشيخ عنا فيندبر النف

حيلة • وصاحبك يوسف يخاف الخيل كما تعرف • اتكل على
الله وامش • انا اكاد اموت من القساة : أبجد ، هوز ؛
أبجد ، هوز ؛ من الصبح الى العصر • والعصا الطويلة لا
تسنانا دقيقة واحدة • خلنا اليوم مبسوطين ، يا عزيزي ،
وغداً ان شاء الله نعود الى هذه المصيبة • فاما ان نكون
فرزنا ولم يشعر بنا احد ، او نكون اكلنا « الفلق » •

*

كنت اسمع كلام رفيقي يوسف باعجاب وغبطة لفطنته
ومواهبه • فانه اخذ للامر عدته الكاملة • وهو قدير على
استنباط الخيل • ولم اقدر ، امام حسن منطقته وقوة شخصيته
وتأثيرها علي ، الا ان اسير واياه الى باب النبعة ، بل الى
العيد الكبير !

كان طول الطريق ممسكا بيدي ، كأني به يخاف ان افلت
منه • ولما وصلنا وضعنا جرابي الكتب في داخل جزع
شجرة ، ورحنا نستعرض شاطئ الساقية استعراضاً فنياً دقيقاً ،
الى ان وقع نظرنا على مكان منبسط ، فحفرنا منه بضع حفنات
من التراب الناعم مستعينين على ذلك بعيدان قوية حادة • ثم
جاء يوسف بالفخ ، وفتح احد فرعيه ، فاصبح دائرة كاملة

تتحرك في نقطة المركز ، فيها دودة مربوطة بخيط مزدوج
يشده من اسفل الى اعلى قوس حديدي • استغرقت عملية
تهيئة الفخ دقيقة واحدة ، ابتسم بعدها رفيقي عندما رأى
الدودة تتحرك بسرعة من جراء الضغط وخاطبها قائلاً :

— حياك الله ايها الدودة ! هكذا اريدك متحمسة في عملك
غير كسولة •

تذكرت ساعتئذ كسل يوسف في المدرسة ووددت لو
اقول له : « لماذا لا تكون نشيطاً في عملك كاللودة ؟ » فلم
اجد مجالا ، واخذ هو يغطي الفخ بالتراب الناعم برفق
وتؤدة ، واذا بذرة تراب كبيرة تقع على مكان الدودة فيطبق
الفخ نافضاً عنه غبار الكسل كأنه لا يريد الرقاد تحت التراب !
وتلك مصيبة لو تشهدها عينك !

لقد اصابنا الذرات عيني رفيقي يوسف ، فصار يشتم الفخ
ويلعن اللودة • فما كان مني الا الضحك : قه ! قه ! هـ • هـ • هـ •
ها ! فتار غضبه وكاد يكسر الفخ لولا ان استجرت
بلطفه وظهرت له استعدادي لاحترامه وطاعته •

ويوسف ، الشريط المخلص لهذه النزهة ، لم يرَ فائدة من
اضاعه الوقت ، فسح عينيه ، واستعاد نشاطه ، واخذ يعمل

ثانية لاحكام الفخ وطمره بالتراب .

كانت العملية في هذه المرة ناجحة تماماً ، الامر الذي
شق شفتي يوسف عن ابتسامة لطيفة ، ثم قال :

— هيا ، لنبتعد الآن !

وجرني من كتفي وهو يسير الى الوداء متطلعاً الى الدودة
القلقة . ولما اصبحتنا على قيد خمسة عشر متراً القى على الفخ
آخر نظرة ، وصفق بكفيه ، واثار بسبابته وقال لي :

— أترى نشاط الملعونة ؟ اذهب نجلس تحت السنديانة .
ركضنا الى المكان المشار اليه ركضاً ، وهناك افرغ جيوبه
من الحبز والتين . وقسم الزاد ثلاثة اقسام : واحد للقطور
واثنان للغداء .

وهكذا اكلنا التمث بشهية ورغبة ، ووضعنا ما بقي من
المؤونة في محفظتي الكتب في قلب الشجرة القريبة .
— ماذا نفعل الآن يا خليل ؟

— بانتظار العاصفير يجب ألا تأتي بحركة مطلقاً . وارى
ان نقرأ قليلاً في كتبنا ، حتى اذا عدنا غداً الى الشيخ
وجدنا على الاقل قد حفظنا شيئاً من الدرس فيخفف العقوبة .
هات الكتب لنرى !

نهضت واحضرت لسخنين من كتاب (جزؤ تبارك)
 فاعطيته واحدة وابقيت معي الاخرى .

— انت تقرأ وانا اسمع لك اولاً ، ثم اقرأ انا وتسمع
 لي . ابدأ !

بدأت بالقراءة ، ولست اذكر هل كانت صحيحة ام لا .
 غير اني اذكر جيداً كيف كان رفيقي يسمع لي : يداه
 بدفتي الكتاب ، وعيناه قلقتان ، تنظران مرة الى الصفحة ،
 وتلتفتان مرة ثانية ، بل مرات عديدة ، الى مكان الفخ .
 ذلك ان العصافير كانت قد بدأت تغرد وتتوافد على الساقية
 بالقرب من مكان الصيد . واؤكد لك انه لم يسمع شيئاً مما
 قرأت .

ولما انتهيت من تلاوة السورة لم يعلم حتى نهيمه بقولي
 « انتهيت . هل وجدتي حافظاً ؟ »

— معلوم !

— اذاً اقرأ بدورك .

فثبت نظره في اول السورة قهراً ، ثم صار يقطع الكلمات
 رافعاً رأسه كلما وجد وقفاً ، متطلعاً الى جهة خيالاته واحلامه .
 هذه الجهة اظنك عرفتھا ! وفيما هو يقرأ : « ان الله ... »

(بالتخفيف) ، وانا اصلح له اللفظ ، اذ بصوت سمل يتعالى :
 اس . . . اس . . . اس . . . فيرمي يوسف كتابه جانباً ،
 وارمي كتابي ايضاً ، ونهب كالمجانين الى مكان السكين .
 مشهد لم ازل اتمثله الى يومى هذا . ولم ازل اذكر مبلغ
 السرور الذي استولى علينا لمشاهدة سمل كبير اطبق الفخ
 على عنقه ، فوالى ضرب الارض بجناحيه ورجليه ، وفتح
 متفاره مستقيماً .

ما كان اجمل ذلك المصفور ! وما كان اسعدنا بامتلاكه !
 كان رفيقي يوسف قد سبقني اليه ، وجلس القرفصاء ،
 وقبض على الطائر السجين بكلمات يديه ، ثم امرني بفتح شقي
 الفخ . ولما امتثلت لامره ، واصبح عنق الطائر حرّاً ، حرّكه
 بعنف محاولاً الافلات ، غير عالم ان مصييته بيدي يوسف
 اعظم من مصييته بحديد الفخ .

بقينا عشر دقائق مشدوهين امام طريدتنا الاولى ، نقلبها
 ونأمل جسمها . ثم ناولني يوسف ايها موصياً بالانتباه لثلاث
 ثقلت من يدي . واعاد طمر الفخ بعد ان وضع في الشص
 دودة جديدة ، لان الاولى ماتت من ضغط الحيط ومن نفرة
 السمل الحادة . ولما انتهى عمله وهياً « طعماً » جديداً لمصفور جديد



عدنا معاً الى مكاننا . ولم نفكر هذه المرة بالدروس ، بل
اعدنا الكتابين الى موضعها الاول ، وانشغلنا بالسمل الذي
صار يصرخ بين الآونة والاخرى . فقلت ليوسف :
— اذا بقي هذا الحبيث يصرخ سمعته الطيور فابتعدت
عن هذا المكان . الرأي السديد ان نذبجه .
— الرأي ما تقول .

وتناول سكيناً من جيبه ، ثم امسك بعنق السمبل وذبحه
من الوريد الى الوريد دون ان يفوه بكلمة اشفاق .
وقد شاركت رفيقي في تنف ريش الطائر حتى اصبح
عاريا . ثم بقرنا بطنه وذهبنا الى طرف الساقية حيث غسلناه
وغسلنا ايدينا وقلنسوا واجمعين . فوضعا قطعة اللحم — التي
كانت لساعة خلت حياة ترف ، وقلباً يخفق — على حجر
ابيض نظيف ، بانتظار قطع اخرى نسلبها الحياة ونضيفها اليها .
جلسنا هذه المرة دون ان نفكر بالدروس ، فكان نظرنا
لا يفارق موضع الصيد . اتت صدلة ، وبعد ان حامت وهي
ترزق حطت على حجر قرب الساقية ، واخذت تفرد وهي
تحرك جسمها كاليزان اذ كانت تخفض رأسها وترفع ذنبها ،
ثم تعكس ذلك مرات عديدة . بعد برهة طارت باتجاه قوس
وحطت ايضاً قرب الفخ ، ومشت بمؤدة واتزان . فاستبشرنا
خيراً ، واي خير ، وجلسنا انفاسنا ، وابقنا انها ستقع حتماً في
الشرك . غير انها كانت حذرة ، فلم تفرها الدودة ، وطارت
في الفضاء مرسله صوتاً دقيقاً كأنني بها تسخر بنا وباحلامنا !
وانتظرنا بعد ذلك ، وطال الانتظار . فلم نظفر بمطلبنا
ويا للأسف ! فكانت العصافير تحوم وتحيط دون ان يقترب

احدها من الفخ . وعندما اقترب الظهر وشعرنا بالجوع ، جمعنا
 كومة من العيدان وبقايا الاغصان اليابسة وربطناها بشكل
 هرم ، ثم ادخلت من تحتها ورقة ، واشعل يوسف عوداً
 من الثقاب واولع النار . وكنت اظلمها خوفاً عليها من الهواء
 فالارتفاع اللهب وعلا الدخان . وكسنا قد شككنا السمل في
 سفود حشي (شيش) ، فشويناه على هذا اللهب . ثم قسمناه
 فيما بيننا ، واكلمناه دون ملح ، لان يوسف نسي الملح ،
 فكنت احس بطعم الدخان عند كل مضغ . ولولا بقايا الحبز
 والتين لمتنا من الجوع ، يشهد الله !

اقترب وقت العصر ، ثم اخذت الشمس تميل للغيب ،
 دون ان يقترب عصفور من الدودة . وهكذا تلاشت آمالنا ،
 وبدأ كل منا يحس بانقباض داخلي ، وفزع هائل يستولي
 عليه . فوجهنا مدة ، ثم قلت لرفيقي :

— هيا نرجع الى القرية ، فالنهار كاد ينقضي ، والشمس

آخذة بالأفول . فاذا تأخرنا هاجمتنا وحوش الغاب .

قام يوسف حالا دون ان ينطق بكلمة واحدة ، وذهب
 تَوّاً الى الفخ فانتزعه من تحت التراب وفقسه واماده الى جيبه .
 ثم حملنا كيسا كقبنا وتوجهنا ناحية القرية والوجوم نخيم

على وجه كل منا ، كأن ضميرنا استيقظ بعد سبات عميق
وصار يؤنبنا ويحزننا بالالم . وكأن الطبيعة ، الباسمة عند
الصباح والعبوسة الآن ، كانت نسخة عن نفسينا .

فراغ هائل كنت احسه بنفسي ، والم عميق حز قلبي ،
فاحاطني بحو من الكآبة والندم . فنظرت الى رفقي ، واذا
بالكآبة تغطي وجهه ايضاً ، وكدت ابكي لولا بقية من الرجاء
كانت في قلبي .

قال لي يوسف بعد ان احس بما بي وشعر بالندم :
— لعن الله هذا النهار ! ربما كان اهلنا في اضطراب
من اجلنا .

— انت غررت بي يا لعين !
واجهشت بالبكاء . ثم جلست على الارض وقلت ليوسف :
— اذهب انت وحيدك . اما انا فأبقى هنا كي يأكلني
الذئب فاخلص من الحياة لاني افضل الموت الف مرة على
هذه الفضيحة .

فانتصب واقفاً امامي وجهاً لوجه ، واخذ يقنعني بالسير ،
ولكن دون حماسة كما فعل في الصباح . وبعد عتاب شديد
وتقريع قاس وجهتها اليه ، نهضت معتبراً ان كل ما سيمصيننا

سببه هو وحده من دوني .

واذكر جيداً ان كل ما كان يؤلمني ليس القصاص الذي
سينالنا من الاهل والشيخ ، وانما شيء غير ذلك كان بعضني
ويضغط على صدري . هذا الشيء الموجد هو توبيخ الضمير .
فلقد احسست طول الطريق بظلمة في داخلي وعذاب لا يمكن
للعصا ان تؤلم وتعذب مثله . سرنا بخطوات قصيرة ، وتمنيانا
لو تطول الطريق حتى لا نصل الى القرية . وكم تمنيت لو
اكون في حلم من الاحلام ! وكنت اصور لنفسي ذلك
بانغماض ضميري ، ولكن سرعان ما تتلاشى تلك الومضات من
الرجاء ، فاعود الى الحقيقة القاسية ، المؤلمة !

عند غروب الشمس تماماً ، وفي اول الظلام ، وصلنا .
وكان اول من صادفنا امرأة من القرية قالت باعلى صوتها :
— ها ! ها ! هذا يوسف و خليل ! اهلکم خربوا الضيعة
وهم يفتشون عنكم !

وجوهم ... وسكوت ... وعيون تتفرق بالدموع !
ويظهر ان يوسف كان اشد بأساً مني ، فقال :
— الراي عندي ان نختبئ حتى يهجم الليل ، فنصعد
عندئذ الى سطح بيتنا وننام حتى الصباح .

— وبعد ذلك ؟

— بعد ذلك ، اي في اليوم التالي ؟ يخف غضب اهلنا ، ونذهب باكرأ الى الشيخ فنأكل قتلة واحدة بدلا من قتلتين ! اما انا فلم اكن ، والله ، من هذا الرأي . انما خجلي ويأسى كانا يبعداني عن البيت . فرجعنا على اعقابنا واختبأنا وراء جدار في آخر القرية حتى منتصف السهرة .

ودون ان ندري ما فعل اهلنا ، ذهبنا وطلعنا الى سطح بيت يوسف بكل خفة ورشاقة . وكان على السطح ، حسن حفظنا ، كيسان للخبز فارغان ، فافترشنا الاول والتحقنا الاخر . وقبل ان نغفى كنا نسمع التحدث عنا ، وخصوصاً حديث المرأة التي شاهدتها . اين هما ؟ كيف يمكن ان يختفيا من الوجود ؟ تخير جميع الحاضرين . واخيراً قر رأيهم انك موجودان في القرية ، وان واحداً آوانا ولم يطلع اهلنا اشفاقاً علينا . واقسم ان عيني لم تذق من النوم الا قليلاً كنت فيه ساجحاً في بحر من الاحلام والتصورات ، وكلها تدور حول هذه الرحلة ولقاء اهلنا .

استيقظنا مع الشمس المشرقة ، فزلنا كلصين نرتجف من الخوف ، وبعد انقاسنا . وسرنا توأ الى بيت الشيخ . دخلنا

الدار ، ولم يطل بنا الامر حتى حضر بعض الاولاد وحتى
فتح الشيخ باب الغرفة . فلما شاهدنا بينهم تمسح وقبهه :

— عجيب ، مبكرين يا يوسف يا خليل !

فلم نخر جوابا . رأيت السارق عندما يمك في الجرم
المشهود ؟ رأيت المجرم الدليل ؟ هكذا كنا . بينما الحاضرون
من رفاقنا يتهامسون ويضحكون .

اما انا فصرت ابكي . وتظاهر يوسف بالبكاء ايضاً .

— تقدما اليّ ! تكلم يا خليل ! اين قضيتما نهار امس ؟

وخلّ البكاء لانه لا ينفع . ومتى حضرتما ؟

وقبل ان يسمع الجواب امر احدى الاولاد بالذهاب الى

اهلنا واخبارهم . ثم امسك بنا وجرنا الى الداخل .

— من سيحكي منكما ؟

— انا احكي يا معلمي .

— احك الصحيح والا ...

— نعم ، نعم ، يا معلمي سأحكي الصحيح ، والله ...

يا معلمي !

ثم بدأت اقص عليه كيف اغراني يوسف وكيف قضيتما
النهار والدليل معاً .

— طيب .. طيب .. أحيي يا يوسف ؟

— انا ما اجبرته على الذهاب !

— يعني صحيح كل ما قال ؟

— نعم !

— طيب .. بيب .. ! انتظر ، فسئري .

في هذه الاثناء حضرت امي وام يوسف وابي وابوه ،
وكان وراءهم كثير من الاقارب والحيران . اقتربوا منا بعضهم
يسكي وبعضهم يهدد . وعلت الضوضاء ، واشتد الضجيج ،
وكنت بينهم كالضائع ! ووددت لو تنشق الارض فتمتلئني ،
او ان احداً يقف مدافعاً عنا ، مسترحماً . لكن احداً لم
يتقدم . وقرروا اخيراً ان يتركوا امرنا للشيخ يربينا حسب
ارادته ، وخرجوا وهم يوصونه بالشدة والحزم . والذي كان
يؤلني هو الحجل وتوبيخ الضمير اكثر من « الفلق » على ما
فيه من اوجاع وآلام .

خلاصة الامر ان الشيخ اطعمنا - على حد تعبير الاولاد -
فلقاً لا اذكر منه شوي انه بدأ ببوسف قبلي . ولما شدت
رجلاه وبدأت العصا تفعل فعلها بتوالي الضربات ، كنت اتقى
لو بدى بي ، فان كل عصا نزلت على رجلي يوسف كان

يرتجف منها قلبي ويهلع ! وهكذا احسست بالعذاب مرتين ،
وانتهى الامر عند هذا الحد في المدرسة • وقد بقيت يومين
في بيتنا بعد هذا الحادث كغريب خجول ، وسيطر علي ذل
الخطيئة • وظن والذي ان الفلق فعل فعله وهذبني •

*

مضت الايام ، واسدل ستار النسيان على الحادث ، فعدت
الى سيري الاول في اللعب ، الى تعكير من في البيت واغلاق
راحتهم • غير اني كنت اذكر تلك الرحلة بألم • اما يوسف
فقد ترك المدرسة بعد ذلك بقليل على اثر فلق جديد لا اذكر
اسبابه ، وتعاطى عمل اهله • فصار يساعد في اعمال الزراعة •
وكان كلما رأني يبتسم ويسألني عن الشيخ وعن الرفاق ،
وينصحني بالهرب عندما اخبره عن العصي التي اناهاها فرادى
وجاماً ، ولكنني كنت لا اوافقه على رأيه لان نصائح
الماضية لم تؤت خيراً •

اخذت الايام تمر سراعاً ، ومضت ثلاث سنوات^{١٩٩٩} ، فلم
تردد معلوماتي عن مستوى معين هو عبارة عن قراءة وكتابة
محدودتين ! وانما زادت في قلة الحياء ، والكذب ، والحيل ،
وسوء الاخلاق ، وبشع العادات التي اضررت بجسمي كما اضررت

بخاتي .

و كنت كالمأحولة حاولت الافلات ذكرت العاقبة ، و ذكرت ان ليس لي سوى بيتنا من مأوى ، وسوى الشيخ من ملجأ . غير اني صرت افكر جدياً بالتخلص من هذا الشيخ ، اذ صرت في سن الشباب ، وقد اصبح امثالي احراراً ! هذا يتاجر في دكان ابيه ، وذاك يتولى اعمال الفلاحة . وكثيرون من رفاقي ، وبينهم يوسف ، تزوجوا . اذاً يجب ان اخلص منها كلف الامر .

في ذات يوم بدأت بتنفيذ الفكرة ، فهربت بعد ان سمعت الشيخ كلاماً قاسياً . فلاحق بي فريق من الاولاد ، غير انهم لم يجرؤ واحد منهم على مقاومتي ، فرجعوا جميعاً خائبين . وبيتنا انا افكر بمكان اقضي فيه سحابة نهاري ، ابصرت نجاراً شيخاً اسمه « ابو محمود » . فدخلت الى مصنعه وحيثه ، ثم عرضت نفسي لمساعدته ، فقال :

— الله يرضى عليك يا آدمي ! امسك بهذه الخشبة . فامسكت بها جيداً الى ان نشرها .

— هل تعرف ان تنشر ؟

— سأجرب ذلك !

— امسك بالمنشار اذا .

فامسكت بالمنشار دون تردد ، ولكني لم احسن . فاخذ
يداني بهدوء واطمئنان ، وبعاني بلطف ، وانا اتطلع واعي ،
لا عصا تقلقني ، ولا خوف يرجف يدي ، الى ان احسنت شيئاً
من صناعة النشر . ثم ساعدته في كل اعماله اليومية :
امسكت بالاخشاب ، وسمّرت بعضها . ولما حضر الغداء اطعمني
معه ، فكنت آكل مسروراً بعد التعب . وقد مضى النهار
كله وانا على احسن حال . ولما اردنا الافتراق قال لي التجار
ابو محمود :

— اذا لم يكن لديك شغل يا بني فعمال كل يوم الي
فاعلمك التجارة وتساعدني عندما تتقدم في الصنعة . وسأعطيك
اجراً على عمالك فيما بعد .

وعدته بالايجاب ، وانصرفنا الى بيتنا هذه المرة وعندي
استعداد عظيم للمقاومة ، ورد الحجة بالحجة ، والبرهان بالبرهان .
دخلت البيت . فاستقبلني امي بقولها :

— لا اهلا ، ولا سهلا ! اذهب انك لست ابننا !
واستقبلني ابي بقوله :

— ضاع املنا بك ، ففلش عن بيت غير بيتنا !



لم ارد جوابا وذهبت الى فراشي ، فتمت وغطيت رأسي
 بالحاف كي لا اسمع حديث والدي . اما ها فلم يكن منها الا
 التأنيب واستعراض امري والتأسف . ثم قالت امي بعد ان
 اعتقدت اني غفوت :

— لقد قضى النهار بدون اكل هذا المسكين !

فاجابها ابي : — اتركه يتعلم .

فقالت :

— والله ان قلبي لا يطاوعني ، واود لو نوقظه ونطعمه

شيئا .

*

كنت اسمع كل حديثها الى ان غفوت • وفي الصباح الباكر من اليوم التالي استيقظت فلبست ثيابي وخرجت قبل ان يستيقظا وذهبت تَوّاً الى مصنع ابي محمود ، فاستقبلني باقتسامة • وبعد ان قاسمته طعام الصباح اخذنا نشتمقل ، فعلمني في هذه المرة صقل الحشب بالمسحج ، فكان يعمل مرة ليريني ويلقي بعض الملاحظات ، ثم يسلمني الآلة ويمسك بيدي حتى وددت لو يكون الشيخ في تعليمه كهذا التجار • واصبح بي ميل خاص للتجارة •

في هذا النهار لم يخف امري عن اهلي • فلما علموا بي اتفقوا بعد مشورة الناس على تركي وشأني وجاؤوا التجار ابا محمود يوصونه بي خيراً قائلين : « هذا ابنك وليس ابننا . » فيجيب : « هو اعز من عيني واكثر من ابني ! » فاحس بالغبطة والطمأنينة ، لا كما كانوا يوصون الشيخ : « لك اللحم ولنا العظم » ، فيهر رأسه ويتحنن !

وهكذا تعلمت التجارة وصرت نجاراً ماهراً بفضل العم ابي محمود وطول باله ودقة ملاحظاته •

وها انا في الاربعين من عمري امتحن هذه الصنعة الشريفة ،
وقد زادني التجارب خبرة . واني لاذكر المرحوم ابا محمود
بالخير وعرفان الجميل . اما الشيخ وعصاه فلها صورة مزعجة
في ذاكرتي ، صورة منكرة لا تمحي ! وقد ذكرني بهما
هذا النهار استاذ مدرسة شاب ، يظهر عليه اللطف ، اوصاني
بصنع عشرة مقاعد مدرسية . فبدأت العمل ، وكنت كلما
عملت تعود الى ذهني صورة « المدرسة » في الماضي ، وذاكري
الشيخ و « الفلق » !

انتقام البطل

— سعيد !

— نعم يا ابي ...

— خذ الرفش والمعول واتبعني الى الحقل ، فان الشمس

تكاد تعلو .

وما ان سمع سعيد صوت ابيه يدوي في الفضاء حتى حمل

الرفش والمعول ولحق به الى الحقل ليساعده في عمله ما

استطاع الى ذلك سبيلا .

وبينما هو بجانبه ينتزع العشب الضار من بين الزرع ،
 ابصر بلبلين يشقان الفضاء بسرعة السهم ويحطان على صنوبرة
 كبيرة ثم يتركانها ليعودا اليها في اقل من انغماضة عين .
 فقال في نفسه :

— ان في هذه الصنوبرة عشاً للبلابل . والله لا آخذن
 الفراخ منه عندما ارى ذلك موافقاً . فلاذهب اليه في الحال .
 ولكن ابني هنا ، ما العمل اذن يا رب ؟ آه ! لقد تحققت
 آمالي . سأعقب اول فرصة لغياب ابني واتسلق الصنوبرة .
 ترى ، كم فرخا في هذا العش ؟ اربعة ؟ خمسة ؟ ستة ؟
 حبذا لو ارى فيه اكثر من ذلك !

— عشب جيداً يا سعيد ، واياك ان تتلف المزروعات
 بحديد المعول . انا مسرور منك اليوم . فقاطعه سعيد بقوله :
 — أحقاً يا ابني انك مسرور مني ؟ انظر ماذا فعلت انا
 ايضاً ! لقد نظفت مسافة لا يستهان بها في اقل من ساعتين .
 سه اشغل ! اشغل ! ابني تاركك وحيدك حتى الظهر .
 انا راجع الى البيت ، انني منهوك القوى ، مريض .

— شفاك الله يا ابني ! اما انا فاني مرتاح جداً الى عملي
 اليوم . تستطيع ان تذهب الى فراشك طول النهار .

سر ابو عباس عند سماع كلمات ولده ، كما ان سعيد سر
لذهاب ابيه الى البيت سروراً عظيماً .

وما كاد يصبح وحيداً في الحقل حتى ترك المعول الصغير
من يده وتوجه مسرعاً الى الغابة . ولم تمض دقيقة ثان حتى كان
سعيد في اعلى الصنوبرية يتفرج على خمسة فراخ من البلابل .
— ما اجهلها ! حقاً اني سعيد . آه ! ليت لهذه الفراخ
ريشاً فانتشلها كلها ! ولكن لا بأس بالانتظار بضعة ايام . ان
امها تصرخ وتولول ، واباها يرمقني بنظراته الحادة . اذا
سأضطر للتزول .

احس سعيد بوجود مسامرة هذين المخلوقين الصغيرين كأنه
عرف ان عاطفة الامومة موجودة حتى عند الطيور . فاسرع
في التزول ، ولكن مكرهاً ، لانه احب ان يبقى بجانب
الفراخ الى ان يرتوي نظره بجهاها .

— يجب ان اكنم الخبر عن كل الناس حتى عن اخي
ووالدي ، والا ذهبت اتعابي من غير فائدة .

وهكذا كان . فان سعيد لم يخبر احداً من اهله بما حدث
له في ذلك اليوم .

ولما سأله ابوه : كيف قضيت يومك يا سعيد ؟ ولماذا لم

تأت الينا عند الظهر ؟ اجابه :

— اني لم اشعر بالجوع . وقد رأيت من الضروري عدم
اضاعة الوقت فتابعتم عملي .

— أحقاً يا بني ؟ انك اذن تستحق كل مديح واکرام !

— ولكن كيف انت يا ابي ، هل تشعر بتعب ؟

— لا والحمد لله ، فقد زال عني كل شيء عندما رأيتك

مورد الوجنتين ، نشيطاً .

مضى على سعيد ستة ايام لم ينقطع في خلالها عن زيارة

الفراخ للاطمئنان عنها . وفي صباح اليوم السابع قال في نفسه :

— لا بد ان تكون الفراخ قد اصبحت قادرة على

الطيران . فلأذهب اليها قبل ان تفلت من يدي .

وقصد الى الصنوبر في الحال ، واخذ يتسلق جذعها

حاري القدمين كأنه يمشي الى الفراخ لالتهاماً ، ثم اختفى

بين اغصانها الكثيفة . وهناك وقف للمرة التاسعة على خمسة

فراخ لم تر عيناه اجمال منها بالرغم من ان ريشها لم ينم كثيراً

بعد . فصرخ من اعماق قلبه كأنه اكتشف العن من جديد :

— خمسة فراخ ؟ آه !

اما الفراخ فكانت تتحدق الى هذا المخلوق الغريب الذي

كان يزورها في كل يوم مرة او مرتين . ولكن ماذا كان
يجول في نفسها ؟ هذا ما يعلمه الخالق وحده . وظل يتمتع
نظرة بها وقتاً طويلاً دون ان يمد اليها يده . واخيراً قال
في نفسه :

— ان انا اخذت الفراخ ولما يكتمل ريشها تصبح عرضة

لخطر الموت ، فمن يدري ؟ يجب ان اتركها بضعة ايام .
وبعد قليل نزل من الشجرة . وما كادت رجلاه تطآن
الارض حتى عاد يفكر في الامر : « لا شيء يمنعها من
الافلات عندما تسمى قادرة على الطيران . يجب ان اجد وسيلة
تضمن لي ما ابغني ، فيستريح فكري ويطمئن بالي . »
فكر طويلاً ، فلم يهتد الى نتيجة مرضية . أبحرس الفراخ
ليلاً نهاراً ؟ ان ذلك مستحيل عليه . أربطها بالخيوط في
اغصان الصنوبرة وهي في عشا ؟ هذا ما ياباه قلبه الرقيق .
ما العمل اذن ؟

بقي سعيد واقفاً تحت الشجرة يفكر في حل هذه المعضلة
مدة تزيد عن الساعة . وبينما هو يعمل سكينه الصغيرة في
جذع الشجرة ، كما يفعل امثاله من الصبية احياناً كثيرة ،
اذا به يهتدي الى طريقة موافقة . فقام في الحال يسعى الى

تحقيقها : ذهب الى كوخهم وتناول منه قفصاً صغيراً ، ثم عاد ادراجه الى الشجرة وتسلقها . وهناك وضع العنق والافراخ الخمسة في قفصه المتين ، وثبته في مكان الوكر احسن تثبيت . ثم هروا مسرعاً في النزول بعد ان اغلق باب القفص جيداً .

— ستمضطر ام الفراخ بهذه الطريقة ان ترمي اليها الطعام من بين السنايل ، وان تقوم بتربيتها . وعندما تكبر هذه الفراخ لا تجد منفذاً لتفر منه فانقدم عندئذ واستولي عليها من غير عناء .

وهكذا لم يمض على عمله بضعة ايام ، حتى اخذ سعيد يتطلع الى السماء ، لا يستمد منها الاهام كما يفعل الشعراء ، بل ليرى اذا كان البلبان يروحان ويحييان على عادتهما . يا للأسف ! لم يعثر لهما في هذا الصباح على أثر : لا في الفضاء ، ولا على رأس شجرة من الاشجار ، مع ان نظره لم يكن ضعيفاً قط ! فما حدث ؟ ان في الامر لسراً كبيراً ! لم يتردد سعيد لحظة واحدة عن الذهاب الى الغابة والاسراع في تسلق الصنوبر . فهاذا كان من الامر ؟

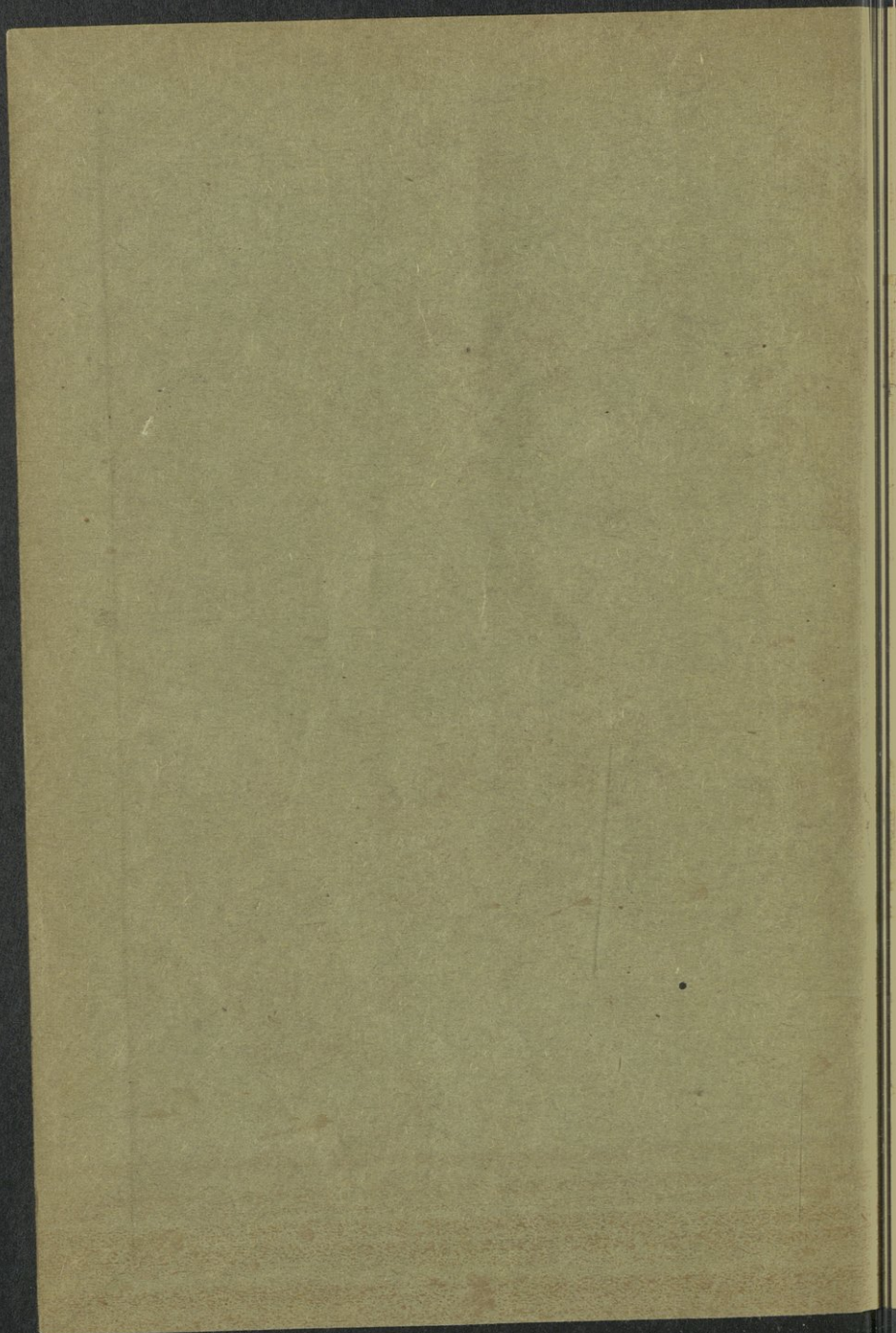
القفص باق في مكانه ، والفراخ لم تزل في داخله ، ولكنها غير مرفوعة الرأس كما عادت . آه ! انها ممددة لا حراك بها !

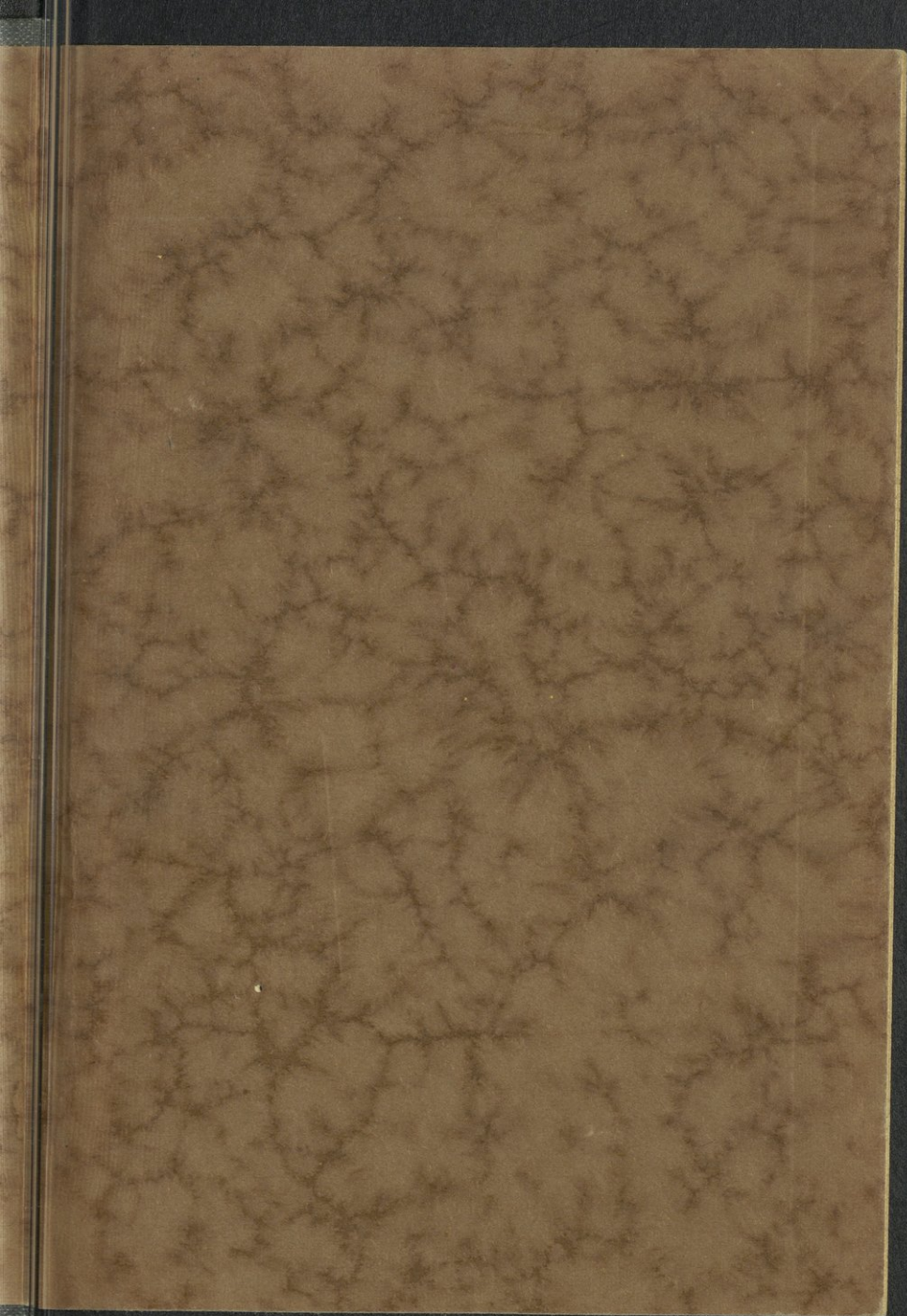
يا الحبية الامل ! ويا لقسوة الاقدار ! بكى سعيد بكاء مرأ
 عندما وقعت عيناه على هذا المنظر المؤلم وازداد نحيباً عندما
 تحقق لديه انها مائتة . ولم تجف دموعه حتي بعد وصوله
 الى البيت . ولما سأله ابوه الخبر قص عليه الحادث من غير
 زيادة او نقصان . وعندما وصل في حديثه الى وصف منظر
 الفراخ الاخير اجش في البكاء من جديد كأنه فقد أهز
 فرد من افراد عائلته .

عندئذ التفت اليه والده بهدوء وقال له :

— يا بني كفف عن البكاء . ألم تعلم ان ام البلابل لما
 يئست من صغارها اطعمتها الحشائش السامة لتقضي عليها .
 — اذن ليس للطيور قلب حنون يا ابي .
 — بلى ، ان لها قلباً رقيقاً يا ولدي ، ولكنها قالت في
 نفسها :

« اذا كنت لا استطيع ان اتمتع بصغاري التي ربيتها
 بنفسي ، فليس من الحكمة في شيء ان ادع الغير يتمتع بها
 من دوني . » ولما طغى عليها اليأس قضت على صغارها
 بنفسها .





892.7308:K97kA:c.1

كزما، محمد

الخاتم السحري

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01039102

American University of Beirut



892.7308

K97kA

C.1

General Library

892.78
K952 KA
C.1